إسرائيليات

زلزال الجليل فى إسرائيل

□ مريم روبين

السلطة الإسرائيلية المحتلة مع الصحافة الإسرائيلية ثائرة وغاضبة على «عرب إسرائيل» ويشن حملة عنيفة ضدهم. كما وصفت تحركاتهم الأخيرة بأنها أعادت كثيرا من ذكرة التعايش السلمى الأخوى بين الشعبين. بالإضافة إلى كونها أعمالا تخريبية بل هى تحريض سافر لإلغاء كيان إسرائيل.

فعلام كل هذه الضجة؟.. وما هى طبيعة الأعمال التخريبية التى قام بها «عرب» الناصرة والجليل؟.

السبب الحقيقى يتعلق بالميثاق الوطنى الذى أعلنه عرب الناصرة بعد اجتماعهم فى مدينة شفا عمرو قرب الناصرة فى الجليل. ذلك الميثاق الذى صدق عليه زعماء ورؤساء البلديات العرب وأعضاء الكنيست العرب وغيرهم من ممثلى الأقلية العربية فى إسرائيل والتى يبلغ عددها ٦٠٠ ألف عربى.

ومن المؤكد أن الذى هز السلطة المحتلة بل زلزلها ليس «اجتماعهم» ولكن اجتماعهم لأول مرة فى تاريخ دولة اسرائيل على موقف موحد من قضية النزاع العربى الاسرائيلى.

وهنا أثار ثائرة السلطة المحتلة أيضا.. سماعها لأول مرة ذلك «الصوت العربى» فى الداخل يطالبها بأعلى صوته فى ميثاق وطنى بعد اجتماع علنى بعدة مطالب أهمها: أن عرب إسرائيل هم جزء من الشعب الفلسطينى ومصيرهم مرتبط بحل عادل للقضية الفلسطينية. ومن الواجب اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية «الممثل الوحيد» للشعب الفلسطينى فى كل المفاوضات مع اسرائيل. ويطالب الميثاق أيضا إسرائيل بالانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة لإقامة دولة فلسطينية مستقلة عليها. كما أدان الميثاق جميع القرارات الإسرائيلية التى تم بها الاستيلاء على الأراضى العربية سواء عام ١٩٤٨ أو الأراضى المحتلة عام ١٩٦٧. كما أدان أيضا عمليات الاستيطان اليهودى فى الضفة الغربية.

وإذا كانت السلطة المحتلة الإسرائيلية قد صدمت صدمة عنيفة بمطالب العرب القيمين على أراضيها فى الناصرة والجليل وشمال المثلث الإسرائيلى. ورأت أنهم تجاوزوا بمطالبهم هذه حدود «النظام الديمقراطى» الذى يسمح به للمواطنين. وادعت أن الدعوة الى الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كطرف فى المفاوضات لإقامة الدولة الفلسطينية. هى التخريب بعينه.. وأن تؤكد إن العرب هم أصحاب هذه البلاد ما هو إلا تحريض على إلغاء كيان دولة إسرائيل!.

فعلى السلطة المحتلة الإسرائيلية أن تراجع حساباتها.. ولا تتجاهل - عن قصد - مطالبهم الطبيعية وحقهم فى الحياة ومساواتهم فى الحقوق مع غيرهم من «البشر» القيمين على أرضها. وتحاول أيضا حل مشاكلهم الملحة. وتحد من اضطهادها لهم وبشعورهم من خلال معاملتها لهم بأن لهم حق المواطنة العادية وأنهم ليسوا مواطنين من الدرجة العاشرة. وعلى إسرائيل أيضا أن تعيد النظر فى سياستها القائمة على التفرقة العنصرية والتفرقة الدينية التى تتبعها معهم حتى الآن.

وعلى السلطة المحتلة أن تعى أيضا أنها بسياستها العنصرية المتطرفة قد أيقظت الجذور الأصلية والمشاعر الصادقة والطموحات والأهداف والآمال العربية الدفينة التى ظنت أنها ماتت.

بل يمكن القول أيضا بأنه بفشل هذه السياسة الإسرائيلية الظالمة.. أقيمت الجسور بينهم وبين مواطنى الضفة الغربية وقطاع غزة حتى التصهرت أحلامهم وأهدافهم جميعا فى بوتقة سياسية عربية واحدة.

الكتاب الجامعى واللحم

□ عادل البلك

لامت القيادة من أجل سلعة واحدة هى اللحم. ولكن الزوبعة التى أثارتها لم تنته بعد. وكانت ومازالت حديث الناس فى كل مكان. واتجهت وسائل الإعلام بكل ثقلها لإثارة هذه المشكلة التى حيرت بطون الناس فجعلت عقدة اللسان. وكان اللحم هى العمود الفقرى لحياة البشر.

والذين قابلتهم من أساتذة الجامعات وعللتها قالوا: ليت لنا حظ اللحم إن الكتاب الجامعى الذى يصرف عليه الطالب آخر قرش فى جيب والده. ويتهم فيه الأستاذ وهو يرى براءة الذئب من دم ابن يعقوب لا يجد الاهتمام الذى يلقاه كيلو اللحم وعندهم حق.

استاذ الجامعة يقول: إن أى كتاب لا يخرج إلى النور فجأة. ولكن بعد جهد واطلاع وكتابة. تبدأ بالقلم ولا تنتهى بالآلة الكاتبة. أما المشكلة الكبرى فى حياة كتاب الجامعة فهى تبدأ من خلال مرحلة استغلال الجهد الذهنى والبدنى لأستاذ الجامعة. وأى مؤلف منهم لابد أن يستعين بعشرات المؤلفات والمراجع العربية والأجنبية. وبائع المراجع هو أشبه بالقرش الكبير للماشية - والقياس مع الفارق الكبير طبعا. وقد رفعوا أسعار هذه المراجع وبعد ان كان الحصول عليها لا يتطلب أكثر من مبلغ لا يتعدى عدد أصابع اليد الواحدة من الجنيهات. فإنك الآن لا تستطيع أن تعد هذا المبلغ على أصابع اليدين والرجلين معا. وبعدها تجلس مع كل هذه المراجع إلى مائدة يضيئها مصباح. والمصباح يحتاج إلى كهرباء. وأسعار الكهرباء قد ارتفعت. ثم إنه على المؤلف أن يستعين بالقهوة على سهر الليالى ونحن الذين عانينا فى ارتفاع مستمر. وكله يهون إلا ثمن الورق والاستنسل وأجرة الآلة الكاتبة. ثم إن الذين يعملون فى مكاتب النسخ يضعون فى عيونهم وعقل رءوسهم السبائك والميكانيكى ومنتهى أملهم أن يصل دخل أى واحد منهم إلى هذا المستوى. والضحية هو المؤلف.

أما الحوت الكبير الذى يبتلع كل هذا الجهد والعرق والمال فهو الناشر. والرسالة الجامعية. الدكتوراه مثلا تتكلف ما بين ٣٠٠ إلى ٤٠٠ جنيه تضيع فى رحمة الورق والاستنسل والآلة الكاتبة. والتجليد والخياط. ثم يأتى الناشر ليقول للأستاذ فى عظمة: أدفع ١٠٠ جنيه فقط. ويكون هذا المبلغ جواز مرور الرسالة إلى أيدى طلبة العلم. أو هو شهادة ميلاد لأفكاره ولكن الناشر فى الغالب لا يعتمد على التسويق الداخلى وحده. فهو يعد قراءه إلى الخارج ليحول هذه الأوراق المكتوبة إلى أوراق بنكنوت. ولا يستطيع أى مؤلف أن يعرف على وجه التحديد أو التقريب كم عدد الكتب التى بيعت فى الداخل ولابد أنه لا يعرف أيضا كم عدد الكتب التى أرسلت إلى الخارج. ولابد أن يكون الضحية فى نهاية الأمر هى الطالب ومن وراثه ولى أمره.

أما المؤلفون فقد أسلموا وجوههم لله وجيوبهم للناشرين وأما طلبة الجامعة فلابد فهم من حل. وقد تدخلت الدولة أكثر من مرة وتحسم فى مشاكل السلع الغذائية فحددت ذبح الماشية وربح اللحم مرة. وأعلنت عن تسعيرة جديدة للسلعة وشددت العقوبة على المخالفين. وبقى أن تتدخل فى مشكلة هذه السلعة الذهبية. أما أسلوب التدخل فهو مطروح للمناقشة فلن يهمه الأمر. وحتى ينتهى هذا الوضع إلى قرار يصون حقوق الطالبة من الذين يدفعون أموالهم وأموال ذوى الفقر فى الكتاب الجامعى فإنا نطلب من مطابع الجامعة أن تتغاضى قليلا عن الاتجاه التجارى. فتقوم بطبع الكتب الجامعية وتوزيعها على الطلبة ولو بالبطاقات وبأسعار مدعمة.